ماردين جغرافيتها وعلاقتها بالدولة الأيوبية (٥٧٠-٦٥٨هـ/١١٧٤-١٢٥٩م)

أ.د زينب فاضل مرجان
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

جاسم خليل روج الحسيني
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية
Feras.jouad@yahoo.com

ملخص البحث

إن موضوع دراستنا (دراسة ماردين في ظروف عامة من (٥٧٠ إلى ٦٥٨ هـ١٢٥٩-١١٧٤ / ، ذات أهمية كبيرة، ولا يخفى على أحد أن دراسة المدن والتطورات في جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بعناية فائقة في الدراسات التاريخية، ومن المعروف أن المدن لم تكن من قبل قبل الإسلام، بما في ذلك ما ظهر بعد الفتوحات الإسلامية، كما أنشئت مدن جديدة وكان ماردين واحدة من المدن التي ظهرت قبل الإسلام في محافظة الجزيرة من الفرات.

ويعتبر ماردين من أغنى المدن التي ساهمت في إقامة حدود الدولة الإسلامية العربية وصدت لهجمات القوات الملحقة بها وله تأثير واضح على نشر الإسلام وإقامة الوجود العربي الإسلامي في تلك المناطق البعيدة عن عاصمة الدولة الإسلامية .تاريخ الإسلام العربي عبر العصور، وخاصة في القرن السادس والسابع هـ / الثاني والقرن الثالث عشر الميلادي، حيث كانت هذه مرحلة هامة في تاريخ السياسية والعسكرية، وتمديد تأثير الأيوبيين و وتأثير جزيرة الفرات وتوسيع نفوذها على جميع المدن بما في ذلك ماردين

الكلمات المفتاحية: ماردين، الارتقة، الايوبيين، الجزيرة الفراتية، الموصل.

.**Abstract**

The subject of our study (Mardin study in general conditions from (570 to 658 AH / 1174-1259), is of great importance, and it is no secret that the study of cities and the developments in their political, economic and social aspects, very carefully in historical studies, and it is known that the cities were not Which existed before Islam, including what emerged after the Islamic conquests, as new cities were established and Mardin was one of the cities that appeared before Islam in the province of the island of Euphrates.

Mardin is considered one of the richest cities that contributed to the establishment of the borders of the Arab Islamic State and repelled the attacks of the forces that were attached to it. It has a clear impact on spreading Islam and establishing the Arab-Islamic presence in those areas far from the capital of the Arab Islamic State. The history of the Arab-Islamic through the ages, especially in the sixth and seventh century AH / II and the thirteenth century AD, as this was an important stage in the history of political and military, as the extension of the influence of the Ayyubid and the influence of the island of the Euphrates and extend their influence on all cities Including Mardin.

Keyword: Mardin. The Ayyubids. The island of Euphrates.Mousul

المقدمة

تعد ماردين من المدن الثغرية التي أسهمت إسهاماً فاعلاً في تثبيت حدود الدولة العربية الاسلامية وصد هجمات القوى المتكالبة عليها، وكان لها اثر واضح في نشر الاسلام وتثبيت الوجود العربي الاسلامي في تلك الأصقاع البعيدة عن عاصمة الدولة العربية الاسلامية، ولقد كان لهذه المدينة وقائع تاريخية مهمة شهدها تاريخنا العربي الاسلامي عبر العصور سيما القرنيين السادس والسابع الهجريين/ الثاني والثالث عشر الميلاديين، إذ كانت هذه المرحلة هامة في تاريخها

السياسي والعسكري، شهدت امتداد النفوذ الارتقي( ) والايوبي( ) الى بلاد الجزيرة الفراتية، وبسط نفوذهم على جميع مدنها ومنها مدينة ماردين.

نشطت ماردين نشاطاً ملحوظاً في جوانبها الحضارية، فشهدت نشوءاً مبكراً للمساجد والمدارس التي ادت دوراً فاعلاً في نشر الاسلام واللغة العربية والحضارة الاسلامية، حتى برع فيها علماء وادباء في شتى المعارف والاداب، وكان لهذه المدينة صفحات مشرقة في مقاومة الغزو الصليبي، ومن بعده المغولي، الذي تعرضت له بلاد الجزيرة الفراتية وبلاد الشام، فكان لأهلها مواقف بطولية في صد هجمات القوى الغازية، فهي التي دافعت عن بغداد ضد الغزاة، وهي المدينة التي صمدت بوجه المغول ما يقارب السنتين، وسجل ابناؤها اروع الملاحم البطولية، مما جعل المغول يدركون اهمية ماردين وان السيطرة عليها تعني لهم السيطرة على جميع مدن الجزيرة الفراتية، ومن ثم مدن بلاد الشام لأنها بوابة دخولهم الى تلك البلاد، ومن هنا جاء اختياري لهذا الموضوع، لكي اقف على دراسة الاحداث السياسية والاجتماعية والحضارية والاقتصادية، التي شهدتها هذه المدينة، لتقديم اضافة معرفية في الدراسات التاريخية، واسهاماً في رفد المكتبة التاريخية.

المبحث الأول

جغرافية ماردين وعمرانها وفتحها

أ_ التسمية والبناء: لغوياً: بفتح الميم وكسر الراء والدال المهملتين ثم ياء مثناة من تحتها ونون. هي على لفظ جمع مارد( ). وجاء في مادة مرد: ماردون وآردين موضع، وفي النصب والخفض ماردين( )، ويضيف ابن منظور ". . . وإنما جمعه من لا يعقل لأن المرود في الحقيقة لا يكون من الجمادات، وإنما في الانس والجن وهما الثقلان الموصوفان بالعقل والتكليف"( )، ومارد هو كل شيء تمرد واستعصى( ). ولفظ مارد هذا يفيد في اللغة السريانية الحصن( ). وياقوت كان قد رأى من جهته أن ماردين إنما سميت بذلك، لأن مستحدثها( ) لما بلغه قول الزباء: "تمرد مارد وعزّ الأبلق ..". وذلك بعد ان امتنع عليها هذان الحصنان في أثناء غزوها لهما، وصار ذلك القول مثلاً لكل عزيز وممتنع. أعجبه ذلك ورغب أن يضيف تلك العبارة بما فيها من قوة وشموخ على حصونه ومعاقله لكثرتها ومناعتها وعظمتها فقال: هذه ماردين كثيرة لا مارد واحد( )، ومن ثم تغلب اسم تلك الحصون والمعقل على المنطقة السكنية المتداخلة والمتجاورة معها، والتي تكونت منها آنذاك المدينة القديمة، والمدينة هذه كانت قد دعيت بالآرامية لفظة بمعنى الحصون. وعرّب العرب كلمة الحصون تلك بقولهم: هذه ماردون، ورأيت ماردين إشارة إلى ذلك( ).

يستنتج من الكتابات القديمة أن ماردين كانت قد اصبحت مسيحية المذهب، تشهد على ذلك الخرائب المتمثلة ببقايا الكنائس والأضرحة، التي ما برحت تحمل صلباناً منقوشة، واستمرت ماردين على نصرانيتها الى حين دخول المسلمين اليها( ).

- موقع ماردين واهميته:

١- ماردين في اقليم الجزيرة الفراتية: ما تركه الجغرافيون والرحالة المسلمون الذين اشتهروا في العصور الاسلامية المتتالية، الذين طافوا مختلف الاصقاع العربية وبخاصة اقليم الجزيرة من مؤلفات ومخططات، يُلاحظ فيه ان هؤلاء كانوا قد اتفقوا في آرائهم، على ان ماردين هي احدى مدن اقليم الجزيرة، ولهذا حفظوها في خواطرهم ومخططاتهم لوقوعها على طريق المواصلات التي سلكوها في رحلاتهم( )، وكذلك ايدت هذا الموقع مختلف كتابات المؤرخين المسلمين وغير المسلمين، والمراد بإقليم الجزيرة، الأراضي الواقعة شمالي العراق بين نهري دجلة والفرات، والتي تمتد من تكريت على دجلة، الى حديثة وعانة على الفرات جنوباً، ثم تتجه شمالاً الى منابع النهرين التي يقترب بعضهم من بعض كثيراً، وهذا ما

اجمعت عليه كلمة اكثر الجغرافيين والمؤرخين، في حين نسب بعضهم الآخر الى هذا الإقليم مدناً وقرىً بعيدة عن ضفتي النهر( ).

ومع ان اقليم الجزيرة هو في الواقع منطقة متشابهة من حيث اوصافها الطبيعية الى حد كبير( )، الا ان العرب –لاسيما الجغرافيون منهم– كانوا قد قسموها لاعتبارات سكانية وسياسية الى مناطق ثلاث لا تفصل بينها الا مجار مائية قليلة الاهمية، وهذه المناطق عرفت باسم القبائل التي نزلتها قبل الاسلام.

فالمنطقة الأولى عرفت باسم ديار بكر، والثانية بديار مضر، والثالثة بديار ربيعة، ولكل منها مدن وقرى تابعة لها( )، اما الانصاري المعروف بشيخ الربوة، (ت:٧٢٧هـ/١٣٢٦م) فقد قسم الجزيرة الى اربعة اقسام على الشكل الآتي: "الأول الموصل، والثاني ديار ربيعة، والثالث ديار مضر، والرابع ديار بكر"( ).

الملاحظ في ما اوردته المصادر التاريخية والجغرافية، ان ديار هذا الاقليم، بكر، مضر، ربيعة، وما تبعه كل من المدن والقرى، لم تبق على حالها طول العصور، وانما تبدلت حسب الاوضاع السياسية والنظم لطرق جباية الأموال والخراج، لذلك فإن بعض المدن التي كانت تحسب على احدى هذه الديار في وقتٍ ما، حسبها بعض آخر على غيرها من الديار في وقتٍ اخر، اما بالنسبة الى ماردين فالذي رأيناه وايدته المصادر الجغرافية والتاريخية، هو تأرجحها بين ديار ربيعة تارة وديار بكر تارة اخرى، وذلك حسب التبدلات والاحداث السياسية والاقتصادية التي كان يعيشها اقليم الجزيرة في عصوره المتتالية.

ولتثبيت ذلك نشير الى ما ذكره بعض الجغرافيين والمؤرخين القدماء على سبيل المثال لا الحصر، فالذين عدوها في ديار ربيعة قالوا:

– "وأرسله هرقل من انطاكية الى ديار ربيعة، فلما توسط ارض ماردين نزل تحته"( )

–"كور( ) ديار ربيعة هي نصيبين، ارزن، آمد، رأس عين، ميافارقين، ماردين"( )

– " وديار ربيعة وكورها هي بلد، بعربايا، نصيبين، دارا، ماردين، تل سنجار، رأس عين، الخابور"( )

– "وخراج كور الجزيرة وديار ربيعة: ميافارقين، ثمانمائة الف وستة وخمسون الف وكذلك سائر المدن مثل ماردين ودارا وبلد وسنجار.."( )

والجدير بالذكر ان المراجع الحديثة ممن درس الجزيرة الفراتية لم تهمل الحديث عن موقع ماردين من ديار الجزيرة، وان كان ما اوردوه قد أُخذ من كتابات القدامى، ويظهر ان غالبية تلك المؤلفات اكدت ان ماردين من ضمن ديار ربيعة( )، قال الزبيدي: ديار ربيعة، واهمّ مدنها: الموصل، اربل، العمادية، نصيبين، جزيرة ابن عمر، ماردين، بلد...( )، وكتب اسحاق ارملة بهذا الشأن ".. واما ديار ربيعة فكانت بين الموصل، وماردين، والخابور، وما يتضمن ذلك من البلاد( ).

أما القدامى الأخرون الذين عدوا ماردين من ديار بكر، وربما عايشوها آنذاك، فقد استدلوا بما يأتي:

– " ذكر متأخرو المؤرخين المعنيين بتحديد الأصقاع، ان الجزيرة تشتمل على ثلاثة اصقاع، فالصقع الأول.... والثاني.... اما الثالث فهو ديار بكر واشهر بلادها ميافارقين، ارزن، آمد، ماردين..."( ).

– " والقسم الرابع هو ديار بكر... صقع عظيم كثير الحصون والجبال، وفيه امصارٌ جليلة.... لمها ممالك خطيرة وهي ميافارقين أرزن، ماردين"( ).

– " وماردين حصنٌ في ديار بكر..."( ). "ماردين من ديار بكر"( )، وجاء في دائرة المعارف الاسلامية،"والجزيرة أي جزيرة ابن عمر وهي قضاء سنجق ماردين بولاية ديار بكر.."( ).

تقع ماردين فوق منحدر صخري، وفي منتصف الطريق بين رأس العين ونصيبين، وعند الموضع الذي يتسع فيه الخابور بما يضاف اليه من مياه الجداول الآتية من طور عابدين، وعلى اقل من اربعة فراسخ الى الشمال من دنيسر، وقامت مدينة ماردين وقلاعها وحصونها وأرباضها( )،".. تشغل احدى القمم الأكثر ارتفاعاً، على شكل مضلع منتظم علّى طريق حلب- نصيبين، ذات منظر رمادي اللون بسبب الطبيعة الصخرية السمراء"( ). فهي في وضع جغرافي عجيب، ليس في شيء من البلدان مثلها على حد تعبير القزويني( ). وليس على وجه الأرض أحسّن منها ومن قلعتها، ولا احكم ولا اعظم ولا ابدع، ولا اتقن على حد وصف الرحالة ابن جبير وابن بطوطة( ). وهي في غاية المناعة، لدرجةٌ ان الفاتحين والغزاة ملوا حصارها، وتعذر عليهم نوالها. لقد كانت من المواقع العسكرية المهمة، فهي مركز دفاعي حصين، إذ سيطرت على المناطق الواقعة على دجلة والفرات، وكذلك كونت ممراً طبيعياً مهماً للشمال، وطريقاً الى الموصل عبر نصيبين الى آمد والى رأس عين، لذا عمد جميع حكام إقليم الجزيرة الفراتية عبر العصور التاريخية الى وضعها تحت سيطرتهم، ولهذا ذكرت ماردين دائماً في اخبار الحروب القديمة( ).

وهذا الجبل الذي حمل اسم المدينة، هو في الواقع جبلٌ شاهق، ومشرفٌ على غيره من الجبال المجاورة، لا يدانيه في العلو جبل البتة( ). كان هذا الجبل فيما مضى مّلاذاً للعباد والزهاد، ينقطعون اليه لّلصلوات والسجود في بيوت النار تارة، وفي الأديرة والكنائس فيما بعد تارة اخرى( ). وعلى قمته تتربع القلعة الشماّء الموصوفة بالباز الأشهب، التي ّطنب الكتّاب في وصفها وتعداد مآثرها( )، وتحت القلعة وبالتحديد الى ٧الجنوب منها، تمتد صحراء واسعةٌ هي بمثابة برية فسيحة ذات فضاء واسع، كان قد اقيم فيها ربض واسع، قيل انه كان آهلاً بالسكان وعامراً بالأسواق والمدارس والخانقاوات( ) في حدود المائة السادسة للهجرّة/ الثاني عشر الميلادي( ). ويؤخّذ من حديث الواقدي، انّ هذا الربض( ) كان قائماً و آهلاً بالسكان عشية فتح المسلمين لماردين "وسمع اهل الربض التكبير فعلموا انهم (أي العرب المسلمين) ملكوا القلعة، فولوا هاربين"( )، وفي شماليها وادٍ يقال له وادي الرجلة( )، كان من اخصب منأطق مارّدين أرضاً، تركزت فيه معظم زراعات البلد، وغمرته البساتين النظرة والحدائق الغناء والربض الزاهرة والكروم الخصبة( )، وبظاهر ماردين من شرقيها، امتدت مساحة واسعة من الأراضي الجيدة، ذات العيون المتفجرة، عمرت فيما مضى بالبساتين والجواسق (القصور) دعيت زمن الأراتقة بالفردوس( ).

عمران ماردين وأوصافها:

في العصور الاسلامية المتتالية، ورد اسم ماردين في كثيرٍ من المؤلفات التاريخية والجغرافية بصفات مختلفة، وذلك حسب المكانة التي تمتعت بها في كل عصر، فذكرت بصفة حصن او قلعة، ثم بصفة بلد، ثم مدينة وكورة ، ورستاق ( )، ثم بصفة مملكة كما ذكرت باسّمها المجرد من كل صفة.

اما من حيث تخطيط المدينة وبنائها وأوصافها، فقد لوحظ انها قامت على مرتفع صخري متدرج مسوّر، حوله خندق واسع، على غرار ما كان للمدن القديمة الشهيرة في التاريخ، وما ضمته من الأقسام التي احتوت عمران المدينة يتبين – ومن خلال النصوص- أنها كانت ثلاثة اقسام: الشرقي ويدعى المنشار، والغربي بالتلول أو التلال، والجنوبي (القبلي) ويعرف برابية اليهود( )، واستناداً الى النص الذي اوردّه ابن شداد، والذي وصف فيه المدّينة قبيل استيلاء المغول عليها في سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، فإن محتوياتها العمرانية التي كانت قائمة لتاريخه هذا، وربما استمرت الى ما بعد ذلك بكثير فهي:
قلعة، سور، عمائر وقصور داخل حرم القلعة وخارجه، اسواق، خانات، فنادق، حمامات، مساجد، جوامع، مدارس، ربط، خانقاوات، مشاهد ومراقد للأولياء والصالحين، وسواها( ).

اطلعتنا المصادر، وعلى الأخص الجغرافية منها، على أن ماردين حملت في بعض ادوارها التاريخية، صفة كورة حيناً ومملكة أحياناً، وهذه الصفة حتمت عليها أن يتبعها عدد من القرى والضياع والمدن فيما عرفُ بالأعمال، وهذا راجع الى القدرة السياسية والعسكرية التي كان عليها حكام المدينة في عصورهم المختلفة بالنسبة إلى جيرانهم من اصحاب الديار الجزرية من جهة، والى رضا السلطة العليا صاحبة السيادة والأمر في بلاد ما بين النهرين من خليفة وسلطان عن تصرفات هؤلاء الحكام واعمالهم من جهة ثانية.

قلعة ماردين: هي من بناء مارية بنت أرسوس (عرصوص) بن جارس حسب رواية الواقدي( )، وإن ارسوس هذا ليس ملكاً، وإنما كان من عمال الامبراطور البيزنطي الذي اقطعه المنطقة التي أقيمت عليها ماردين فيما بعد، وحينما فتح المسلمون ديار الجزيرة، اخذوا ماردين والقلعة من يد ارسوس وابنته مارية وكان ذلك اواخر سنة تسع عشرة للهجرة( ).

وقد ذكر بعض المؤرخين والجغرافيين، ان القلعة هي من بقايا عمائر الحمدانيين أو الأراتقة، فعليه نقول إنه على الرغم من الشهرة التي حازها رجال هذين العهدين في إقامة العمائر والمباني، فمن المعتقد ان تكون القلعة التي نسبت الى الحمدانيين، وبالتحديد الأمير حمدان بن الحسين هي عينها من بقايا العهد الروماني، والتي كان الطبري قد اشار اليها في تاريخه في حوادث سنة ٢٧٨هـ، ايّ قبل ان يتملك الحمدانيون تلك القلعة بعشر سنوات( )، وعليه فإن حمدان وأبناءه من بعده لم يكونوا هم بناة القلعة وإنما كانوا من ساكنيها، ولكي تبقى عامرة وحصينة فمن المؤكد أنهم رمموا بعضاً من جوانبها وحسنوا بعضها الأخر أو ربما أعادوا تجديدها بعدما نكبت من جراء الحروب( ).

وأما نسبتها الى الأراتقة (بني ارتق) –حقبة الدراسة– ففيها قولان: الأول ان يكون هؤلاء قد انتهجوا نهج الحمدانيين فرمموا بتلك القلعة، والآخر ان يكونوا قد شيدوا قلاعاً اخرى الى جانب القلعة القديمة، وربما كان هذا القول الأخير صحيحاً بدليل ما اشار اليه الرحالة نيبور من وجود بقايا لثلاث قلاع كان قد رآها في اثناء زيارته للمدينة( ). فالقلاع الأرتقية هذه في حالة وجودها وقيامها كانت من الصعب أن تصمد أو تنجو من الدمار أو الخراب الذي جاء به التتر المغول، لذا فقد اندثرت تلك القلاع ولم يبق منها سوى معالم قليلة –كما أشار نيبور– لتبقى الرومانية الأصيلة، لأنها كانت الأكثر متانة والأقوى على مواجهة الأحداث، بدليل ان المصادر التي أرخت لحقبة ما بعد الاحتلال المغولي الأيلخاني لماردين والجزيرة، بل حتى التي ارخت لما قبل هذه الحقبة لم تشر الاّ الى وجود قلعة واحدة فقط كانت وما تزال قائمة آنذاك، وبالتأكيد فإن هذه القلعة هي الرومانية التي استمرت في البقاء، وهذه القلعة كانت قد تعرضت للتدمير عدة مرات.

هذه القلعة التي اعطت اسمها للمدينة (ماردين)، والتي وصفت لعظمتها بالباز الأشهب، كانت قد أثارت اعجاب القاصي والداني من جغرافيين ومؤرخين فبالغوا في وصفها واستزادوا، أمثال الحميري ت: ٥٧٣هـ/١١٧٧م، وابن جبير ت:٦١٤هـ/١٢١٧م "... هي من قلاع الدنيا المشهورة"( )، وقال عنها ياقوت الحموي ت:٦٢٦هـ/١٢٢٥م: "هذه ماردين كثيرة لا مارد واحد"( )، والقزويني ت:٦٨٢هـ/١٢٨٣م " ليس في الأرض كلها أحسن من قلعتها ولا أحصن ولا أحكم منها"( )، وأشاد بمثل هذا القول كلٌ من الجغرافيين ابن سعيد المغربي ت: ٦٨٤هـ/١٢٨٥م، وأبي الفداء ت:٧٣٢هـ/١٣٢١م، والمؤرخ رشيد الدين فضل الله الهمذاني ت: ٧١٨هـ/١٣١٨م( )، والرحالة ابن بطوطة ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م وقال فيها: "...لها قلعة شماء من مشاهير القلاع، تسمى الشهباء" ( ).

وقلعة ماردين التي يقال لها الباز الأشهب زمن الأراتقة، والمسماة قلعة الجبل( )، تقع فوق منحدر صخري، على علو شاهق فوق المدينة، وقمة القلعة الرئيسة او ما يسمى بالبرج، هي عبارة عن قطعة صخرية، لها باب واحد، وجدرانها وقبتها

ذات بنيان قديم محكم وجيد( )، لقد حدثت تجديدات طرأت عٰلى اجزاء القلعة في عهد الملوك الأرانقة أصحاب ماردين، ورمموها بعد ان ادخلوا عليها بعض الاصلاحات التي تتفق وتعاليم الإسلام كالمسجد، حيث تقوم المحاريب والقباب( ).

فتح ماردين

فتح المسلون مدينة ماردين في وقتٍ مبكر من عمر الدولة الإسلامية في العهد الراشدي، فقد اتفق المؤرخون ان فتح مدن الجزيرة، كان علي يد عياض بن غنم الفهري، احد قادة المسلمين، من قبل أبي عبيدة عامر بن الجراح( )، فالبلاذري قال "**فتح عياض بن غنم آمد بغير قتال، وفتح ميافارقين صلحاً بغير قتال... ومثلها حصن ماردين.... وكل ذلك سنة تسع عشرة أيام من المحرم سنة عشرين**"( ).

وأيد جهود عياض في تلك الفتوح كلٌ من ابن الأثير، وابن العبري، وابن شداد، وابن كثير، وابن خلدون، وامثالهم( )، ويُستخلص مما ذكره هؤلاء المؤرخون، انه لما ولي عمر بن الخطاب أمر الخلافة (١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م) أوفد الى أبي عبيدة أن يعقد عقداً لعياض بن غنم، ويجهز معه الجيوش الى ديار ربيعة وديار بكر، فعقد له عقداً على ثمانية آلاف مقاتل، وسار عياض يريد الجزيرة، ففتحها ومن ضمنها ماردين التي كانت من أملاك الروم فاستولى المسلمون على ولاية ماردين وقلاعها ( ).

وهكذا وحسب ما اورده كل من القاضي ابي يوسف والواقدي، فإن ماردين المدينة، كانت عشية دخول المسلمين اليها، تحت سيطرة الروم البيزنطيين، وبيد الملك ارسوس بن جارس النصراني، احد عمال هرقل في الجزيرة، الذي ازيح وكان ارسوس اخر ملوكها من عمالة الروم البيزنطيين، ودخلت ماردين النصرانية في حوزة المسلمين، واسلم من اسلم من اهلها واستمر الباقون على نصرانيتهم يدفعون الجزية والخراج أسوة بغيرهم من سكان المدن الجزرية الاخرى( ).

المبحث الثاني

علاقة ماردين مع الايوبيين( )

لم تشذ ماردين عن باقي اقاليم الجزيرة الفراتية، في علاقتها بالأيوبين، فيظهر ان الضغط الأيوبي، على الجزيرة في ايام قطب الدين ايلغازي، كان اخذاً بالاشتداد، وان صلاح الدين ماضٍ في تحقيق اهدافه واحلامه في التوسع، ولهذا له مع صلاح الدين بعض المواقف، ومنها:

-في سنة ٥٧٧هـ/ ١١٨١م، استولى قطب الدين على بلدة البيرة، وسأل صاحب الموصل عز الدين مسعود بن زنكي في ذلك فأذن له، وسار اليها وحاصرها، فاستنجد صاحبها بصلاح الدين على ان يكون بخدمته فأجابه، فأرسل ابن ايوب رسولاً الى صاحب ماردين يشفع لصاحب البيرة، ويطلب رحيله عن البلد، ولما لم تُقبل الشفاعة عزم صلاح الدين على المسير الى البيرة التي وصلها ونازل قطب الدين وعساكره الماردينية، الاّ ان اخبار الفرنج دفعت صلاح الدين الى ترك المعركة بلا قتال، لاشتغال صلاح الدين بمواجهة العدو الأكثر خطراً ووحشية، ولما طال أمد حصار قطب الدين للبيرة دون من طائل امر عساكره بالعودة الى ماردين( ).

-في سنة ٥٧٧-٥٧٨هـ/١١٨١-١١٨٢م، توجه صلاح الدين صوب الموصل، فوصلها وحاصرها، فاستغاث صاحبها عز الدين مسعود الأول بن مودود (٥٧٦-٥٨٩هـ/ ١١٨٠- ١١٩٣م)، بكل من قطب الدين أيلغازي صاحب ماردين وشاه ارمن السلجوقي صاحب خلاط، فتجهزوا على الفور للإنقاذ الموصل، فحدثت اشتباكات ادرك عندها صلاح الدين عدم جدوى الاستمرار في الحصار، فتراجع بإتجاه سنجار، " **وسار صلاح الدين الى الديار الجزيرية فملك الرها والرقة وقريقساء ونصيبين، وسار الى الموصل بأسلحة كثيفة فلقي صعوبة في امتلاكها فعاد الى سنجار فملكها**"( )، ويفيد

ابن الأثير ان صلاح الدين رحل عن الموصل بناءً على مشورة ابن اخيه تقي الدين عمر صاحب حماة، ونزل بحرزم قرب ماردين، عدة ايام لعله يملك ماردين " **ولما لم يرَ مغنماً سار عنها الى آمد**"( )،

لم ينس العادل الايوبي الهزيمة التي منيت بها قواته في ماردين، ولم يغفر للماردينيين جرائمهم بحق جنده، لذا قرر الانتقام بعد ان هدأ باله واطمأن جانبه باتفاق الصلح مع ابني أخيه الافضل والظاهر من جهة، وباكتساب صاحبي الموصل وسنجار الى جانبه من جهة ثانية.

وبحلول سنة٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م سير العساكر بقيادة ولده الأشرف موسى وامره بمنازلة ماردين، فنازلوها وحاصروها، وشحنوا على اعمالها. والتحق بهم عسكر الموصل وسنجار وغيرهم ( ) . وقيل انهم نزلوا بأرض حرزم تحت جبل ماردين، وأقاموا مدة وفي اثناء ذلك سيّر البقش( ) عسكراً من قلعة البارعية من أعمال ماردين لقطع التموين عن عساكر الأشرف فلم يوفقوا وهزموا( ) .

ثم لجأ التركمان الى القيام بأعمال الفوضى والتخريب لإرباك عساكر الأشرف فنجحوا وامتنع على الأشرف قصدهم، ولما طال الحصار ولم تحصل العساكر على مكاسب، دخل الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب في الصلح وارسل الى عمه بذلك، وربما كان توسطه بطلب من صاحب ماردين فأجابه على شرط ان يحمل له صاحب ماردين مائة وخمسين الف دينار، ويضرب اسمه على السكة، ويكون عسكره في خدمته في أي وقت يطلبه ( ) . ويخطب ببلاده، ويقال ان الظاهر حصل من جراء توسطه على مبلغ قدره عشرون الف دينار، وقيل عشرة آلاف دينار( )، وعلى ضيعة القرادي، من أعمال شبختان، التابعة لماردين( ). واشترط على صاحب ماردين ان يدفع للأشرف خمسين ألف دينار سلفاً، ولما التزم الناصر بهذه الشروط ارتد الأشرف الايوبي عن ماردين وقفل عائداً الى حران ( ) . وهكذا دارت مملكة ماردين في فلك السيادة الأيوبية من جديد، وظهرت معالم تلك السيادة في كثير من المناسبات وتأكد ذلك فيما ضرب من مسكوكات ( ).

اتفاق المصالحة المشروط حتم على أهل المملكة الارتقية المارديئية ان يعيشوا في حيز مغلق دون ان يلتفتوا أو يتدخلوا في شؤون الآخرين من الجيران والأقارب من أصحاب الأعمال المجاورة، واذا تأكد تدخلهم فإن هذا سيعني من جانب الايوبيين العودة الى تأديب المسؤولين في المملكة وتضييق الخناق عليهم، كما حصل في سنة ٦٠٢ أو سنة ٦٠٣هـ عندما كاتب اهل مدينة خلاط صاحب ماردين ناصر الدين ارتق المنصور، إذ كان قد تخلص آنذاك من مدبره البقش، واستدعوه اليهم ليملكوه عليهم بعد وفاة صاحبهم شاه أرمن بن سكمان، وقد كاتبوه دون غيره لأن أباه قطب الدين ايلغازي الثاني كان ابن أخت صاحبهم شاه ارمن( ).

واستجاب الناصر وتوجه بعساكره نحو خلاط، ولما بلغ الأشرف بما اقدم عليه صاحب ماردين حمل عليه وقصد ماردين مدعياً ان ذلك يهدد أمن مناطقه وسلامة مواطنه، وفي ذلك يقول ابن الأثير: "**ان الأشرف اخذ ماردين وتمكن من أهلها وجبى خراجها**"( ) . ولما علم الملك الأرتقي ناصر الدين بما حدث لبلاده ترك خلاط وعاد الى ماردين. وهناك جرت اتصالات بين الرجلين انتهت بمصالحة ثانية، كانت الأموال شرطاً من شروطها( ). وهكذا وعلى هذه الصورة كان التعامل يجري بين الماردينيين أو الجزيريين من جهة والأيوبيين من جهة أخرى.

في سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م اقيم تحالف بين أمراء الجزيرة، وحلب وسلطان الروم ضد العادل الأيوبي اشترك فيه صاحب ماردين، بسبب حصار العادل لسنجار وكادت الحرب تقع لولا توسط دار الخلافة في بغداد، إذ أرسلت مقدم دارها الضحاك آقباش الناصري ليشفع الى العادل فيهم، ونجح ابن الضحاك في مهمته وألغى العادل الحصار وابرم الصلح بين الطرفين

وخسر صاحب ماردين مدينة نصيبين " **فرحل العادل بعد ان اخذ نصيبين من أعمال ماردين، والخابور ونزل بحران وصالح المشارقة اي صاحب اربل والموصل والجزيرة وماردين وحلب**"( ) .

أ. حسام الدين يولق وصلاح الدين الايوبي: سقوط ماردين، علمنا من قبل ان صلاح الدين بن ايوب بعد ان ارتد عن الموصل، نزل بحرزم تحت ماردين. واقام هناك بعض الوقت بقصد التجسس لجس نبض الماردينيين، ولما لم ير مغنما سار عنهم الى آمد، والرحيل عن ماردين لم يعن آنذاك عدم العودة، فصلاح الدين كان قد وضع في حسابه منذ اسقاطه الخلافة الفاطمية، أخذ كافة اصقاع المسلمين في الشام والجزيرة، بعد ان اكتسب عطف الخلافة العباسية بإزالة الفاطميين، وظهر لها بمظهر الحامي لشرعيتها والمدافع عن حقوقها في وقت اشتدت عليها هجمات الفرنج، ودار بين أيوب في المدن الفراتية يحاصر هذه ويفلت من تلك الى ان كانت سنة ٥٨١ هـ/ ١١٨٥م، وفيها تمكن من إحكام الطوق على ديار بكر ومن ثم ماردين، فاستسلمت له وصارت طوع ارادته ( ) . واعترفت له بالطاعة والسيادة، واصطبغت بعض مظاهر الحياة الماردينية السياسية والاجتماعية بصبغة أيوبية، وظهرت مسكوكات حسام الدين ترمز بالسيادة واحترام لصاحب الأمر والسلطنة صلاح الدين والدنيا، ومن ثم لأبنائه من بعده في سنوات لاحقة.

وتوثقت العلاقات الماردينية الايوبية الصلاحية وشارك الماردينيون أسوة بغيرهم من أهل الجزيرة في حروب العسكر الصلاحي ومواقعه مع الافرنج، وليس ادل على ذلك من اشتراكهم في موقعة حطين سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م ( ).

ب: حسام الدين والعادل الايوبي سيف الدين ابو بكر حصار ماردين: حدث تغيير مفاجئ في العلاقات الماردينية الأيوبية ومن ثم الجزيرية، وذلك اثر وفاة السلطان صلاح الدين سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م، وقيام ابنائه بأمر السلطنة من بعده . وبتدبير واشراف من اخيه الملك العادل سيف الدين ابي بكر، فبرغبة من هذا الاخير في الاستئثار بملك أخيه بمفرده، راح يتلاعب بالابناء ويفتن بينهم، ويثير احقاد أمراء النواحي عليهم، فمنذ وفاة اخيه بدأ بالإشراف الفعلي على المملكة، واكثر من ارسال الرسل الى أمراء الجزيرة يذكرهم بمقامه بالدولة، ويطالبهم بالتوجه اليه لحل مشاكلهم وتنفيذ مطالبهم، متبعاً سياسة الترغيب والترهيب، وتجدر الاشارة الى أن اصحاب الجزيرة ما ان تبلغوا بوفاة السلطان صلاح الدين، حتى بدأوا يستعدون كل بمنطقته على استرجاع ما كان قد أخذه منهم من أعمال، وكان صاحب ماردين حسام الدين، وعني بايعاز من مدبره البقش، من بين هؤلاء، فجد ليومه في التجهيز واسترجاع القرى والضياع واعادتها الى سيادته ومنها حصن الموزر، ولما علم العادل بما أقدم عليه الحسام، تهيأ لتأديبه. راسل أصحاب الموصل وسنجار ونصيبين من ابناء زنكي يخبرهم بما هو آتٍ ( ).

ولما كانت لآل زنكي الاماني نفسها التي كانت لصاحب ماردين في التخلص من ضغط الايوبيين، خاصة في هذا الوقت، تجاهلوا نداء العادل واستعدوا لمساندة اقربائهم في ماردين واعلنوا جميعاً الخروج على العادل وخلع طاعة بني ايوب ( ).

وبذلك زالت الطاعة الايوبية عن الجزيرة، وانزوى أمراء آل زنكي وملوك آل ارتق في اقطاعاتهم، في حين راح يتلاعب بالجميع كما فعل بأبناء اخيه من قبل، على طريقة فرّق تسد. ويدفعهم الى التخاصم والتناحر فيما بينهم دفعاً. ليتسنى له التدخل لصالح هذا او ذاك بغية اضعافهم واذلالهم، وعلى اثر اقدام الاتابك نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل ٥٨٩- ٦٠٧هـ/ ١١٩٣- ١٢١٠م على انتزاع مدينة نصيبين من ابن عمه قطب الدين محمد بن عماد الدين بن مودود ٥٩٤- ٦١٦هـ/ ١١٩٧- ١٢١٩م صاحب سنجار سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م، واستنجاد هذا الاخير بالعادل ابي بكر، سارع حسام الدين يولق الى الوقوف مع اتابك الموصل نور الدين ارسلان، ولما انتهى ذلك بتغلب قطب الدين وحليفه العادل "**فأنجده واعادها اليه**"( ) رغب العادل في تأديب صاحب ماردين فتجهز بعساكره وابنائه وسار نحوه

الى ان وصل البلد وفرض عليها الحصار( ) . جدَّ الحسام ومدبره البقش فيّ التصدي للأيوبيين وقتالهم بعنفٍ وشراسه **"حتى كاد ان يحطما ما للأيوبيين من سلطان عليهما"**( ).

ولما تأكد للأيوبيين عجزهم عن اقتحام المدينة، وخرق دفاعاتها، عمد العادل الى اتباع أساليب السياسة والحيلة كما فعل صلاح الدين بسنجار من قبل( ). فاتصل ببعض الأمراء الحاقدين واطمعهم في نيابة حكم المدينة[٨]ان تم له فتحها، وقيل ان هؤلاء هم الذين كاتبوا العادل، وأشاروا عليه بقصد مكان الربض وسلموه اليه **"وسلّم بعض أهلها الى العادل مكان الربض فنهب العسكر العادلي أهله نهباً قبيحاً. وفعلوا بهم افعالاً عظيمة لم يسمع بمثلها"**( ).

وبتسلم العادل الربض تمكن من حصر القلعة وقطع الميرة عنها، فعدمت الأقوات وأصاب اهلها وأجنادها مرض عمّ أكثرهم **"فكان احدهم لا يطيق القيام ... ولم يبق غير** الاستيلاء عليها. وبقي الحال هكذا أكثر من أحد عشر شهراً الى ان كانت سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م( ) . وفيها ورد الخبر بوفاة الملك الايوبي العزيز عثمان بن صلاح الدين، صاحب الديار المصرية. فسارع اخوه الأكبر الأفضل نور الدين علي الى مصر وضمها الى ملكه في دمشق وجنوب سورية. وكان بين الافضل والعادل انذاك خلاف "نفرة" فلما ملك مصر ارسل الى العسكر المصري الذي كان متواجداً مع عمه العادل على حصار ماردين يأمرهم بمفارقته والعودة الى مصر– قيل اجابوه وعادوا– ورغم عودة هؤلاء فإن الموقف في ماردين لم يتغير لأن امر البلد قد ضعف واستكان من بها. ولم يعد ينفعهم قلة العسكر عليهم( ).

ثم حدث ما لم يكن بالحسبان، إذ ما لبث الأفضل ان اتصل بنور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وبأبناء عمومته من آل زنكي أصحاب سنجار وجزيرة ابن عمر [قطب الدين محمد ومعز الدين سنجر شاه] ، وطالبهم جميعاً بالتحالف ضد العادل وطرده من الجزيرة ودمشق، وكان هؤلاء قد عظم عليهم، على الرغم ما كانوا عليه من خصام فيما بينهم أمر حصار ماردين، وخافوا ان ملكها العادل فسوف لا يبقي عليهم في المستقبل، فأجابوا الأفضل، وتحرك الأفضل من مصر باتجاه دمشق، وتأهب أمراء آل زنكي في الجزيرة لمساعدته والكيد من العادل، فلما سمع العادل بأخبار قدوم الأفضل، سار عن ماردين باتجاه دمشق، تاركاً ابنه الكامل محمد مع العسكر على حصارها ( ) .

عند ذلك تحرك أمراء الجزيرة وتوافدوا نحو ماردين، واجتمعوا بدنيسر( )، وهناك نسقوا فيما بينهم، ثم سأروا عنها الى بلد حرزم فنزلوا بها، وكان أهل ماردين قد اجهدهم الحصار، فعدمت الأقوات وكثرت الأمراض فيهم، الأمر الذي دفع بنظام الدين وهو الحاكم في دولة حسام الدين الى الاتصال بالكامل بن العادل يراوده في الصلح وتسليم القلعة (بلد) اليه وحدد له الأجل لإنجاز ذلك **"فلما رأى النظام ... ارسل الى ابن العادل في تسليم القلعة اليه الى أجل معلوم ذكره"**( ) . واشترط عليه ان يسمح بدخول الميرة والأقوات ما يقوتهم، فأجابه الى ذلك، وجعل الكامل بباب القلعة اميراً يراقب الاطعمة والأقوات التي تدخل، والتي كانت لكفاية يوم بعد يوم فقط، ويقال ان الماردينيين المحاصرين في القلعة تقربوا من الأمير الحاجب فأغروه بالمال، فمكنهم من ادخال الذخائر الكثيرة، وبينما هم كذلك وصلهم خبر قدوم عساكر آل زنكي، فقويت نفوسهم وعزموا على الامتناع على الكامل وأبيه في هذا الوقت علم الكامل بقدوم عساكر الجزيرة، فنزل من ربض ماردين لقتالهم، واقتتل الفريقان... ومكان قطب الدين محمد صاحب سنجار قد أوطأ العسكر العادلي على أن يهزم بين ايديهم تقديراً للمساعدة التي قدمها له العادل من قبل، لكن الأمور سارت على غير ما كان يرغب( )، إذ اطبق المواصلة (اهل الموصل) من تحتها والماردينيون من القلعة من فوق، فانهزم الكامل وأسر الكثيرون من جماعته، وقيل ان نور الدين ارسلان احسن الى الاسرى ووعدهم باطلاق سراحهم ان هم انفصلوا عن العادل ورحل الباقون تاركين اثقالهم واحمالهم وما اعدوه، فأخذه أهل القلعة **"وفر الكامل بصحبة نفر قليل الى ميافارقين ليلاً ثم غادرها الى حران حيث استدعاه ابوه من دمشق"**( ) .

وعاد الأمراء الجزيريون الى اقطاعاتهم وعاد حسام الدين الى ماردين وما كاد ليستريح من عناء المخاطر حتى عاجلته المنية وانتقل الى جوار ربه وذلك في اواخر سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠ م، ليولي على البلاد اخوه ناصر الدين ارتق ارسلان المنصور وبتدبير من مملوك ابيه نظام الدين البقش لصغر سنه.

في سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨ م اختلف الأشرف موسى مع صاحب حصن كيفا وآمد ناصر الدين بن قرا ارسلان الأرتقي، وقصد الأخير بعض ديار الأشرف ونهبها بمشاركة صاحب ماردين، بالاتفاق مع صاحب اربل، وبالطبع فأن الاشرف لم يتساهل، فجهز عسكراً ووجهه الى نصيبين وأوعز الى حليفه بدر الدين لؤلؤ القيم على شؤون الموصل للقيام بما يلزم ( ).

في سنة ٦١٦ هـ /١٢١٩م رغب صاحب ماردين ان يثأر لنفسه من الأشرف فاغتنم فرصة خروج الأمير عماد الدين علي بن المشطوب في الجزيرة في اقطاعه برأس العين على سيده الأشرف، فقرر معه الأمر وتجهز واياه بالعساكر والعتاد، وخرجا لطرد عمال الأشرف من ديار الجزيرة، وقد ذكر ابن العديم انهما كادا ينجحان لو لا جهود عساكر الأشرف من جهة، وجهود عساكر الموصل بقيادة بدر الدين لؤلؤ( ) من جهة أخرى فتمكنت هذه العساكر جميعاً من قمع حركة ابن[٩] المشطوب والقاء القبض عليه[١]( ) . في حين استصرخ صاحب ماردين ناصر الدين ارسلان صهرة الملك المعظم عيسى صاحب دمشق، وكان يومذاك على اتفاق مع اخيه الأشرف لمجابهة الفرنج في حران ليشفع له، ففعل، وقيل ان الارتقي كاتب الأشرف، وسأله المسألة والأمان وتمنى عليه بزيارة، كما سأله بصعود المعظم اليه ( )[١] .

في سنة ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦ م حاول ناصر الدين أرتق أن ينتقض على الأشرف بعدما وجد تجاوباً من مظفر الدين كوكبري ( ) صاحب اربل، وجلال الدين[٢] خوارزم شاه، والملك المعظم عيسى صاحب دمشق، وصاحب آمد[١]، إذ اتفق هؤلاء جميعاً، وكان الاستئثار بالأعمال والأرزاق هو الدافع الى الخلاف بين المعظم واخيه، على قصد بلاد الأشرف واخذها منه، ويكون لكل منهم نصيب منها، فتجهزوا وساروا فأفسدوا وخربوا، ولما بلغ خبرهم الأشرف، سارع ونزل ماردين فخربها ونهبها[١]( ) ولما وجد المعظم عيسى أفعال أخيه تلك وكان يومئذ مصاهراً للماردينيين من أخت ناصر الدين[١] أرتق بنت قطب الدين ايلغازي[١]( )، حمل عليه وهدده بترك البلاد فوراً " **والا هاجم دياره وخرّبها كما فعل بماردين ..." قيل خاف الأشرف ورحل** "[١]( ) .

لقد كان لوجود المعظم في السلطنة الايوبية انطلاقاً من مصاهرته للماردينيين القوة الرادعة للأشرف من التمادي في طغيانه إزاء بلاد ماردين، وبموت المعظم في سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م افسح المجال للأشرف واخوته ممن تسنى لهم الوصول الى كرسي السلطنة الدمشقية في التحرك بحرية وجرأة في قهر ابناء الجزيرة والقيمين عليها من غير الموالين للسلطان، وذكر انه بتولي الكامل محمد بن العادل لأمور دمشق، أقدم هذا الأخير على اجراء عدّة ترتيبات تناولت إحداها الأوضاع الماردينية، حتى ليفهم مما اورده ابن خلدون، ان بلاد ماردين كانت قد افلتت ولمدة زادت عن الست سنوات من يد صاحبها الأرتقي ناصر الدين أرتق، او ربما يفهم ايضا انها وقعت تحت تسلط الآخرين من ازلام الايوبين، وانها أنيطت او أقطعت للملك المظفّر محمود بن المنصور صاحب حماة من قبل الكامل محمد الايوبي صاحب دمشق، وان الكامل طالب المظفر بإقطاعها الى اخيه الناصر فأقطعها له

" ولم تزل ماردين بيد الناصر اخي المظفر الى سنة ثلاثين، فهمّ الناصر بأن يملكها للإفرنج، فشكا المظفر بذلك الى الكامل فأمره بانتزاعها منه، ثم اعتقله الكامل الى ان هلك سنة خمس وثلاثين"( ) .

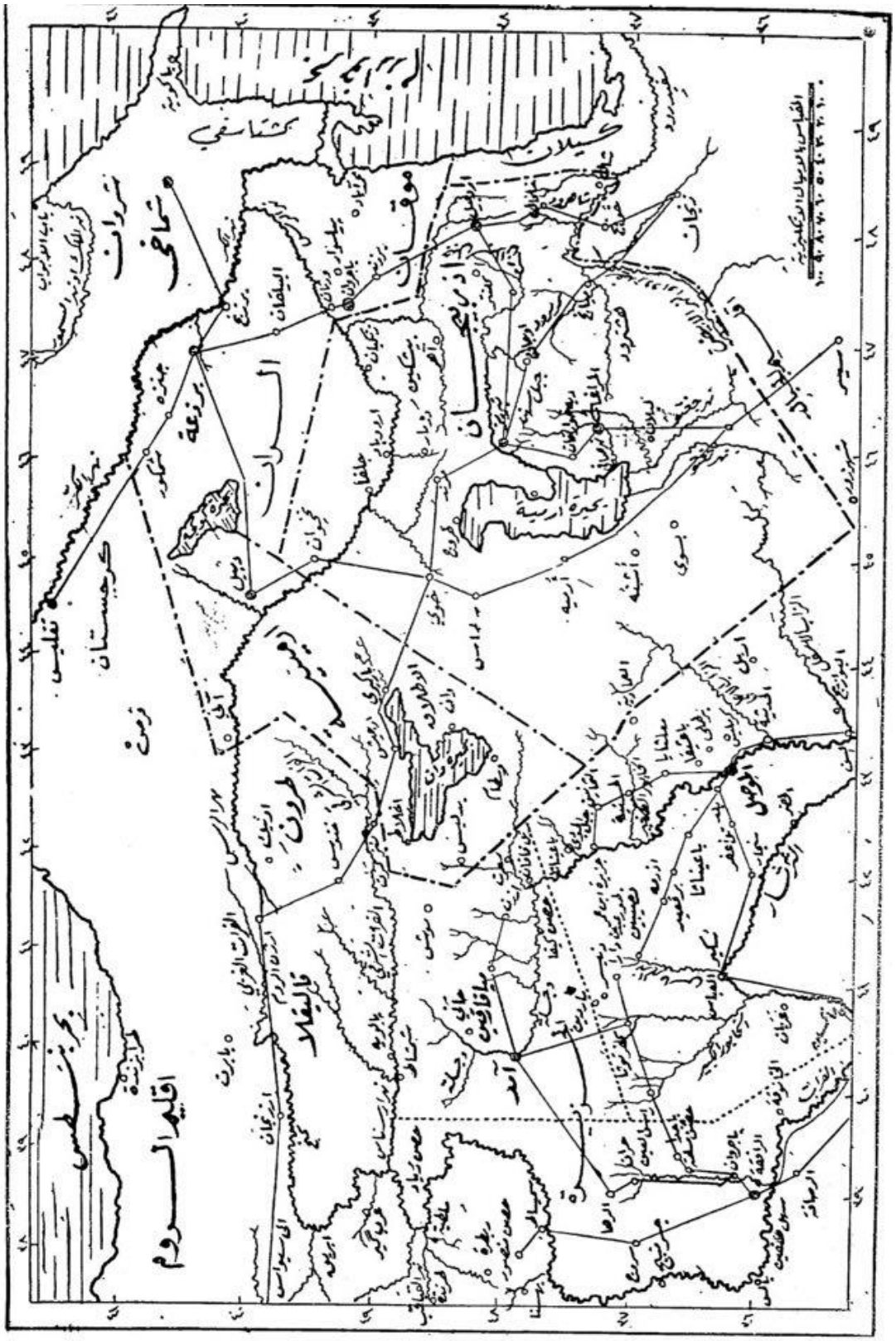

الخلاصة

يتبين لنا من دراستنا التي تناولت ماردين في جوانبها الجغرافية والسياسية من (٥٧٠-٦٥٨هـ/١١٧٤-١٢٥٩م) إنها احدى المدن القديمة التي شُيدت قبل الاسلام بمدة طويلة، وان اصل تسميتها آرامي، وقد استوطنتها قبائل عربية، فتحها العرب المسلمون في زمن عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م)، على يد القائد العربي المسلم عياض بن غنم الفهري سنة (١٩ هـ/٦٣٩م)، وتعد ماردين احدى الثغور الاسلامية المهمة، وهي البوابة الى اقليم الجزيرة الفراتية وبلاد الشام من جهة ارمينية، فقد احتل موقعها هذا اهمية كبيرة في التاريخ الاسلامي، إذ كانت منطقة الصراع بين اكثر القوى المتصارعة، وقد حكمها الملول الأراتقة الذين سيطروا على مدن عدة في اقليم الجزيرة الفراتية، وقد كانت حقبة حكمهم حقبة صراع اقليمي بين عدة قوى فيما بينهم. حاول الماردينيون الوقوف من تلك الصراعات موقف المحايد تارة اذا كان الصراع بين القوى الاسلامية، والمدافع تارة اخرى اذا كان الصراع مع القوى الاجنبية مثل الصليبيين والمغول، إذ كان الجيش المادريني جزءاً لا يتجزأ من المنظومة العسكرية الاسلامية المتكاملة في سوح الجهاد، مثل اشتراكهم الى جانب الجيش الأيوبي في معركة حطين سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) للدفاع عن الاراضي الاسلامية التي تعرضت للغزو الصليبي، وصمدت المدينة بوجه الغزو لمغولي الذي تعرضت له مدة قاربت السنتين، أقام الأراتقة علاقات حسنة ومتينة مع جيرانهم حكام مدن اقليم الجزيرة الفراتية.

---

(١) الأراتقة: ينتسبون لقبيلة تركية إحدى البطون في قبيلة الغز الشهيرة، وأسسوا لهم إمارة من أهم الإمارات التركمانية التي ظهرت في شمال سوريا والعراق وينتسب الأراتقة إلى جدهم أرتق بن أكسك التركماني الذي كان أحد القادة البارزين في جيوش السلاجقة التركمان وكان قد نجح في مهمات عسيرة أوكلها إليه السلطان السلجوقي ملك شاه منها قتال القرامطة في البحرين وتأديبهم، حكموا جنوب شرق الأناضول (ديار بكر وماردين) وشمال الجزيرة الفراتية، ما بين (٤٩٢-٦٣٠هـ/ ١٠٩٨-١٢٣٢م)، واستمرت بعض الفروع حتى (٨١١هـ/ ١٤٠٨م). انظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٧م)، ج٩، ص٢٠٩؛ ابن العديم، أبو حفص عمر بن أحمد بن هبة بن العديم كمال الدين (ت: ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج٢، ص١٩٩.

(٢) الدولة الأيوبية هي دولة إسلامية نشأت في مصر، وامتدت لتشمل الشام والحجاز واليمن والنوبة وبعض أجزاء المغرب العربي، يعد صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة، هدفها توحيد الجبهة الاسلاميه لمواجهة الصليبيين ولضعف الفاطميين في مصر، انتهت الدوله الايوبية (٦٤٨ هـ/١٢٥٠م). انظر: ابن العبري، أبو الفرج يوحنا غريغوريوس الملطي (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) تاريخ مختصر الدول، أنطون صالحاني اليسوعي، ط٢، (بيروت، دار الشرق، ١٩٩٢م)، ص٢١٩ وما بعدها. حوادث سنة ٥٧٨هـ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٤٨٨وما بعدها.

(٣) البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، تحقيق: مصطفى السقا، (بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٢م)، ج٢، ص٤٨٥.

(٤) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/١٣١٢م)، لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ١٩٨٩م)، ج٣، ص٤٠٠؛ ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين (ت: ٦٢٣هـ/١٢٢٥م)، معجم البلدان، (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م)، ج٥، ص٣٨.

[٥] أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل (ت: ٧٣٢هـ/١٣٢١م)، تقويم البلدان، تصحيح: رينود والبارون ماك كوكلين ديسلان، (باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٥٠م)، ص ٢٨٧. ٢٧٩؛ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: محمد البجاوي، (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م) ج٣، ص١٢١٩؛ القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م)، ج٤، ص٣١٦.

[٦] ياقوت، معجم البدان، ج٥، ص٣٨.

[٧] ابن شداد، أبو عبد الله عز الدين محمد بن علي (ت: ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، الاعلاق الخطيرة في ذكر ملوك الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبارة، (دمشق، وزارة الثقافة والارشاد القومي، ١٩٧٨م)، ج٣، ق٢، ص٥٤٢.

[٨] قيل إن مستحدثها كان ملكاً من ملوك اليونان يقال له عرصوص، كان قد اتى لمحاربة الفرس في نصيبين فلما مر بالموضع. الذي أقيمت فيه والمسمى آنذاك ب كاف الطيور. أعجبه فنزله مع عساكره وأقام فيه مدة خمس سنوات، عمل خلالها على زيادة العمران فيه، وابتنى القلعة التي سميت في عصره (سنة ٨٦٢ م) بقلعة الغراب. انظر: النصيبي، شماس شمعون (ت: ١٦٠٤م)، تاريخ قديم، (بيروت، مركز الآباء الدومينيكان، د.ت)، ص٧.

[٩] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣-٣٩؛ اسحاق ارملة، القس، القصارى في نكبات النصارى، ط١، (بيروت، بلا. مط، ١٩٧٩م)، ص٢٥١.

[١٠] ارملة، القصارى في نكبات النصارى، ص٢٥١؛ وورد لفظ ماردين، باسم (باردين)، وقال باردين "هو جبلٌ بالقرب من نصيبين وعليه قلعة" انظر: الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت:٩٠٠هـ/١٤٩٥م) الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة طبع على مطابع دار السراج، ١٩٨٠م)، ص٥٧١.

[١١] الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت: ٢٠٧هـ/١٣١٨م)، فتوح الشام، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ص١١٧-١١٨.

[١٢] سوسة، احمد، العراق في الخوارط القديمة، (بغداد، مطبعة المعارف- مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٩م)، انظر خارطة: الاصطخري، أبو أسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت: ٣٤٩هـ/٩٥١م)، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني، (القاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، ١٩٦١م)؛ المقدسي، ابو عبد الله شمس الدين بن محمد (ت: ٣٧٥هـ/٩٨٣م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩١م)، ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن البغدادي (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، صورة الارض، (بيرت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٣م)؛ ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى (ت: ٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، الجغرافيا، تحقيق: اسماعيل العربي، (بيروت، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، ١٩٧٠م)؛ انظر: ما جاء في مؤلفات الجغرافيين والرحالة والمؤرخين ومنهم: ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت: ١٨٢هـ/٧٩٨م)، كتاب الخراج، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد وسعد حسن محمد (بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٧٩م)، ص٣٩؛ قدامة بن جعفر، ابو الفرج البغدادي (ت: ٣٢٠هـ/٩٣٢م)، كتاب الخراج وصنعة الكتاب (ملحق بكتاب المسالك والممالك لأبن خرداذبة)، (بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م)، ص٢٤٥-٢٤٦؛ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: ٣٠٠هـ/٩١٢م) المسالك والممالك، (بغداد، مكتبة المثنى، د.ت)، ٩٥؛ البكري الاندلسي، معجم ما استعجم، ج٢، ص٤٨٢؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،ج٣، ص١٢١٩.

(١) في هذا الصدد يقول الجغرافيان الكبيران الاصطخري وابن حوقل "ان مدناً وقرى على شرقي دجلة والفرات تنسب الى الجزيرة، وهي خارجة عنها، ونائية منها" الاصطخري، المسالك والممالك، ص٣٢؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص١٩١.

(١) اقليم الجزيرة الذي يسميه المقدسي، في احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، اقور او آبور، كان فيما مضى عبارة عن سهل مرتفع، يتميز بوجود مستنقعات كثيرة، جفّ اكثرها مع مرور الزمن وشكل احواضاً مُلئت بالترسبات التي جلبتها المياه الجارية. انظر: العاني، خالد عبد المنعم، موسوعة العراق الحديث، (بغداد، الدار العربية للموسوعات، ١٩٧٧م)، ج١، ص٤٦.

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٩٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٤؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣، ق١، ص٤-٦.

(١) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابي طالب، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (بغداد، مكتبة المثنى، د.ت، ومطبعة لايبزك، ١٩٢٣)، ص١٩١.

(١) الواقدي، فتوح الشام، ص١١٧، وكان يتحدث عن ارسوس بن جارس صاحب ماردين.

(١) كور: جمع كورة، وهي كل صقعٍ يشتمل عدة قرى، ولا بد لتلك القرى من قصبة او مدينة نهر يجمع اسمها. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٦-٣٧.

(١) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٩٥.

(٢) قدامة بن جعفر، كتاب الخراج، ص ٢٤٥-٢٤٦.

(٢) ابن الفقيه الهمداني، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت: ٣٤٠هـ/٩٥١م)، كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، (بيروت، عالم الكتب،١٩٩٦م)، ص١٣٧.

(٢) السامر، فيصل، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، (بغداد: مطبعة الإيمان، ١٩٧٣م)، ج١، ص١٤٢. قال السامر "... إن اهم المدن التي كانت ذات علاقة بتاريخ الحمدانيين في ديار ربيعة بعد الموصل، وهي قصبتها: رأس العين، ماردين، نصيبين، سنجار... اربيل بالإضافة الى العديد من الحصون والقلاع والمواقع العسكرية التي انتشرت في هذه المناطق. المرجع نفسه، ج١، ص١٤٢.

(٢) الزبيدي، محمد حسين، العراق في العصر البويهي التنظيمات السياسية والادارية والاقتصادية، (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٩م)، ص ٧١-٧٢.

(٢) القصارى في نكبات النصارى، ص٦؛ رؤوف، عماد عبد السلام، الموصل في العهد العثماني، (النجف الأشرف، مطبعة الاداب، ١٩٧٥م)، ص١٣-١٤.

(٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق١، ص٤.

(٢) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص١٩١.

(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٦) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (المسمى بتاريخ ابن خلدون)، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٧م)، ج٥، ص٧٥.

[٢]() ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف (ت: ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد امين، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م)، ج١، ص٣٠٠ حوادث سنة ٧٧٩هـ. وقال بذلك القول ايضاً القرماني، ابو العباس احمد بن يوسف (ت:١٠١٣هـ/١٦١٠م)، اخبار الدول واثار الأول، تحقيق: احمد حطيط وفهمي سعد (بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٢م)، ص٢٧٨.

[٢]() ترجمة: محمد ثابت الفندي وأحمد الشنتناوي وأخرون، (نشر: جهان تران بوذجمري، د. ت)، ج٦، ص٤٥٣.

[٣]() ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٠٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٩؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٢١٩.

(٣) Gabriel, A, voyagè Archologlques dana la Tarqule, orientale I, Vol. (Paris, de Boccard, 1940) p, 4.

[٣]() زكريا بن محمد (٦٨٢هـ١٢٨٣م)، اثار البلاد واخبار العباد، (بيروت، دار صادر، ١٩٦٠م)، ص٢٥٩.

[٣]() ابن جبير، أبو الحسن محمد بن احمد (ت: ٦١٤هـ/١٢١٧م)، رحلة ابن جبير، (بيروت، دار صادر، ب. ت)، ص٢٤١؛ ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد اللواتي(ت: ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (بيروت، دار صادر – دار بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م)، ص٢٣٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٩.

[٣]() السامر، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، ج١، ص١٤٢؛ ارملة، القصارى في نكبات النصارى، ص١-٢.

[٣]() ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٠٢.

[٣]() الواقدي، فتوح الشام، ص١١٧-١١٨.

[٣]() الاصطخري، المسالك والممالك، ص٥٢؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٠٢.

[٣]() الخانقاه: بالقاف والكاف، جمعها خوانق وخانقوات، والخانقاه كلمة مركبة من أصل فارسي، ومعناها دار التعبد، وهي نوع من المعابد التي يلزمها نفر من المسلمين فيحبسون أنفسهم من أجل التعبد، من دون أن يزاولوا أي عمل آخر، معتمدين على ما يوقفه عليهم الأغنياء من مأكل وملبس. انظر: الباشا، حسن، مدخل إلى الآثار الإسلامية، (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨١م)، ص٢٨.

[٣]() ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٠٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٩؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٢١٩؛ السامر، الدولة الحمدانية، ج١، ص١٤٢.

[٤]() الربض: مأوى الغنم، يقال: ربضت الدّابة ربضا وربوضا، والربض للغنم، كالبروك للإبل، وجمعه: أرباض، ويطلق الربض على أمرين: الأول: ما حول المدينة من بيوت ومساكن، ولابد للقصر في السفر من مجاوزة القرية المتصلة بربض المصر، الثاني: المربض أي مأوى الغنم ومبرك البهيمة. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص ١٨٥.

[٤]() فتوح الشام، ص١٢٢.

[٤]() وادي الرجلة: هي مسايل المياه من الروض الى الوادي، وجمعها رجل. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٣٢.

[٤]() ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣، ق٢، ص٥٤٢؛ اسحاق ارملة، القصارى في نكبات النصارى، ص١-٢.

[٤]() ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣، ق٢، ص٥٤٢-٥٤٣.

[٤]() الرستاق: هو كل صقع فيه مزارع وقرىً، ولا يقال ذلك للمدن الكبيرة كالبصرة وبغداد، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند اهل بغداد. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٨، ويقال رستق ورزداق، والجمع رساتيق وهي السواد. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص١١٦. وماردين رستاق. الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت: ٣٨٨هـ/٩٩٨م)، الديارات (ضمنه ذيل الديارات للبطريرك برصوم)، تحقيق: كوركيس عواد، (بغداد، مكتبة المثنى – مطبعة المعارف، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ص٣٨١.

[٤]() ابن عربشاه، أبو محمد أحمد بن عبد الله الدمشقي (ت:٨٥٤هـ/١٤٤٩م)، عجائب المقدور في نوائب تيمور، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة، مطابع دار نافع للطباعة، ١٩٧٩م)، ص٧٢.

[٤]() ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣، ق٢، ص٥٤٢-٥٤٣.

[٤]() فتوح الشام، ج٢، ص١٠٨.

[٤]() اسحاق ارملة، القصارى في نكبات النصارى، ص٤.

[٥]() الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٨م)، ج١٠، ص٣١؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، ص٤٦٠.

[٥]() ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق١، ص١٢٤؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٧١.

[٥]() نيبور،ج، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، تعريب: محمود حسين الأمين، (بغداد، وزارة الثقافة والارشاد، ١٩٦٥م)، ج٢، ص٣١٨-٣١٩.

[٥]() ابن جبير، رحلته، ص٢٤١؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥١٨.

[٥]() معجم البلدان، ج٥، ص٣٩.

[٥]() أثار البلاد واخبار العباد، ص٢٥٩.

[٥]() ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق١، ص١٢٤؛ ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، ص١٥٧؛ رشيد الدين الهمذاني، فضل الله (ت:٧١٨هـ/١٣١٨م)، جامع التواريخ، ترجمة: محمد صادق نشأت وغيره، (القاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، ١٩٦٠م)، ج٢، ق١، ص٣٢٤-٣٢٥؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٧٩.

[٥]() ابن بطوطة، رحلته، ص٢٣٨.

(٥٤) ابن شداد، ألاعلاق الخطيرة، ج٣، ق١، ص١٢٤، ج٣، ق٢، ص٨٢٥.

(٥) Gabriel, op. cit, pp 12-13.

(٦) Gabriel, op. cit, pp 14-17.

[٦]() الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٥٣-٥٤، ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٦٢م) البداية والنهاية، (القاهرة، مطابع دار البيان، ٢٠٠٣م)، ج٧، ص٧٦، ص١٣٤.

[٦]() فتوح البلدان، ص١٨٠؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٩.

[٦]() ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٠١؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٥٣٤؛ ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، ج٣، ق٢، ص٥٤٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ق٤، ص٩٥٥.

[٦]() ارملة، القصارى في نكبات النصارى، ص٧-٨.

[٦]() كتاب الخراج، ص٤١؛ فتوح الشام، ص١١٧-١٢٢؛ ارملة، القصارى في نكبات النصارى، ص٧-٨.

(٦) الدولة الأيوبية هي دولة إسلامية نشأت في مصر، وامتدت لتشمل الشام والحجاز واليمن والنوبة وبعض أجزاء المغرب العربي، يعد صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة، هدفها توحيد الجبهة الاسلاميه لمواجهة الصليبيين ولضعف الفاطميين في مصر، انتهت الدوله الايوبية (٦٤٨ هـ/١٢٥٠م). انظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢١٩ وما بعدها. حوادث سنة ٥٧٨هـ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٤٨٨وما بعدها.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٤٧٥– ٤٧٦ حوادث سنة ٥٧٧هـ .

(٦) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢١٩. حوادث سنة ٥٧٨هـ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٤٨٨ حوادث سنة ٥٧٨هـ؛ رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، (بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٧م)، ج٢، ص٧٠١.

(٦) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢١٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٤٨٩–٤٩٣.

(٧) ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم (ت:٧٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، تاريخ ابن الفرات، تحرير: حسن الشماع، (البصرة، دار الطباعة الحديثة، ١٩٦٩م)، ج٤، ق٢، ص ٢٤٨ حوادث سنة ٥٩٩ هـ .

(٧) البقش: نظام الدين البقش مدبر الحكم في ماردين للأمير حسام الدين بن يولق أرسلان بن ايلغازي بن ألبي الأرتقي، وكان هو المتصرف والحاكم الفعلي يساعده مملوكه لؤلؤ، وقد قتلهما قطب الدين بن أرسلان سنة (٥٩٤هـ/١١٩٧م)، الذي تولى الحكم بعد وفاة اخيه حسام الدين يولق. انظر: الأيوبي، محمد تقي الدين، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: منذر الحايك، (دمشق، دار صفحات، ٢٠١٤م)، ص٢١٧.

(٧) ابن خلدون، تاريخه ، ج٥، ق ٥، ص٧٣٧ .

(٧) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٢٦.

(٧) ابن الفرات، تاريخه، ج٤، ق٢، ص٢٤٨ حوادث سنة ٥٩٩ هـ .

(٧) ابن الاثير، الكامل، ج١١، ص١٧٩ حوادث سنة ٥٩٩ هـ .

(٧) ابن الاثير، الكامل، ج ١٢، ص١٨٩٠ .

(٧) اسحاق ارملة، القصارى في نكبات النصارى، ص٣٨٧.

(٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص١٥٤ حوادث ٦٠٣ هـ " وقالوا نستدعيه ونملكه، فإنه من أهل بيت شاه ارمن ... فكاتبوه وطلبوه اليهم ".

(٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص٢٥٤ حوادث سنة ٦٠٣ هـ .

(٨) ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ج٦ ، ص١٨٩.

(٨) ابن الفرات، تاريخه، ج٥، ق١، ص٩١ حوادث سنة ٦٠٦ هـ؛ الرويشدي، سوادي عبد، امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ، (بغداد، مطبعة الرشاد، ١٩٧١م)، ص ٧٩.

(٨) جب، هاملتون، دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة: احسان عباس واخرون، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٥٤م)، ص١٠٦.

(٨) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ٧٣٤.

(٨) ابن الاثير، الكامل في التأريخ، ج١١، ص١٠٠ حوادث سنة ٥٨٩هـ .

(٨) الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الشهير بالعماد الكاتب (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق: محمد محمود صبح، (القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م). ص ٦٣٧- ٦٣٩.

(٨) ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية في الموصل، تحقيق: عبد القادر طليمات، (القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٩٦٣م)، ص١٩٠.

(٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص١٣٤، حوادث سنة ٥٩٤هـ ؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ق٢، ص٥٨٨.

(٨) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٣، ص١٥٣.

(٨) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٤٨٧، حوادث ٥٧٨هـ؛ ابن العديم، زبدة الحلب ج٣، ص٥٨- ٥٩؛ شميساني، مدينة سنجار، ص١٣٤- ١٣٦.

(٩) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٢٥، حوادث سنة ٥٩٤هـ .

(٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص١٣٨، حوادث سنة ٥٩٤هـ .

(٩) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص١٩٤؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج٤، ق٢، ص١٤٨ حوادث سنة ٥٩٥هـ.

(٩) ابن الفرات، تاريخه، ج٤ ، ق٢، ص١٥٨.

(٩) دنيسر: بضم اوله وفتح النون وسكون الباء وفتح السين والراء: بلدة مشهورة من نواحي الجزيرة، تحت جبل ماردين، تعرف حالياً باسم قودج حصار، وهي بالقرب من ماردين. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٧٤؛ القفطي، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م)، ص٢١٩.

(٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص١٤٨ ؛ ابن خلدون، تاريخه، ج٥ ، ق٢، ص٥٨٩.

(٩) ابن الاثير، التاريخ الباهر، ص ١٩٤- ١٩٥؛ الكامل في التاريخ، ج١٢، ص١٤٩، حوادث سنة ٥٩٥ هـ؛ ابن الفرات، تاريخه، ج٤، ق٢، ص١٦٤، حوادث سنة ٥٩٥هـ .

(٩) ابن خلدون، تاريخه ، ج٥، ق٤، ص٧٣٢.

(٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص٢٣٨، حوادث سنة ٦١٥ هـ .

(٩) بدر الدين لؤلؤ: ابو الفضائل بدر الدين لؤلؤ أبو عبد الله، هو مملوك ارمني اشتراه الملك ارسلان شاه ابن عز الدين مسعود بن زنكي واتخذه مربياً لأولاده، ثم وصياً عليهم بعد موته، وبموت نور الدين سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨م بدأ حكم بدر الدين في الموصل، وفي سنة ٦١٩هـ/ ١٢٢٣م استقل بالحكم وتسمى بالملك الرحيم، قال ابن كثير: "كان لؤلؤ ذا عقل ودهاء، حسن السيرة ذا همة عالية، بلغ من العمر التسعين، كانت العامة تلقبه بقضيب الذهب لنضارة وجهه وحسن شكله". انظر: البداية والنهاية، ج٣، ص٢١٤؛ شميساني، مدينة سنجار، حاشية ص ١٧٤.

(١٠) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص١٨٩، حوادث سنة ٦١٦.

(١٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٣٩ حوادث سنة ٦١٦ هـ .

(١٠) كانت هناك عداوة مستحكمة بين الأشرف موسى ومظفر الدين كوكبري صاحب اربل بسبب وراثة ملك الموصل، وانحاز كوكبري الى صاحب بلاد الروم كيكاوس، الذي كان يسعى جاهداً الى كسب ود أمراء الجزيرة ليتقوى بهم على الأشرف، ورأى في كوكبري خير مساعد لاقناع هؤلاء. انظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٣٢.

(١٠) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص٤٥٣- ٤٥٤ حوادث سنة ٦٢٣ هـ .

(١) ابن شداد، الاعلاق الخطيرة، القسم الخاص بمدينة دمشق، ص ٢٢٨؛ ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٣١٥؛ شميساني، مدارس دمشق في العصر الايوبي، ص ١٥٩ – ١٦٠ .

(١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص٤٥٤ حوادث ٦٢٣ هـ؛ ابن خلدون، تاريخه، ج٥، ق٢، ص٣٥٨.

(١) ابن خلدون، تاريخه، ج٥، ق٥، ص٧٦٥، حوادث سنة ٦٢٥٤ هـ.